الدرس الحادي والعشرون

الهرم في دولة الموحدين

محمد بن يعقوب

لما توفي المنصور بويع بعده بالخلافة على المغرب وافريقيا والاندلس ابنه محمد بن يعقوب ، ولقب الناصر لدين الله ، وذلك سنة ٥٩٥ هـ ، فثار عليه في اول ولايته علوان الغماري في جبال غمارة فسار اليه الناصر وفتح جبال غمارة ثم عاد الى مراكش.

عظم امر ابن غانية وقتله

علمت ان ابن غانية هرب الى الصحراء من الخليفة المنصور ، فلما توفي رجع منها واستولى على طرابلس والمهدية وبلاد الجريد ، ثم افتتح تونس عنوة ، ثم دخل في حكمه اهل القيروان ، وعظم امره وخطب للخليفة العباسي في بغداد

فلما اتصل ذلك بالناصر استقر رأيه على الزحف والدفاع عن البلاد ، فسار بالجيوش سنة ٦٠٠ هـ وبعث اسطولا في البحر فخرج ابن غانية من تونس الى القيروان ، ثم قفصة ، ثم الى جبل بني دمر فتحصن به ، اما الناصر فانه وصل الى تونس ، ثم

سار في اثر ابن غانية ، ثم عاد الى المهدية فحاصرها ، وارسل احد قواده لقتال ابن غانية ، فلقيه بجبل تاجورة من نواحي قابس ، فاوقع به وبعث برأسه الى الناصر ، وقد ظل الخليفة الناصر محاصراً للمهدية حتى افتتحها عنوة وذلك سنة ٦٠٢ هـ ، ثم عاد الى تونس ومنها سافر الى المغرب .

جد الدولة الحفصية

لما سافر المهدي من تونس استخلف عليها احد قواده الشيخ أبا محمد عبد الواحد بن ابي حفص الهنتاني « وهو جد الدولة الحفصية في تونس ومن ايام مبدأها »

فتح ميورقة

لما قتل يحيى بن اسحق السوفي ارسل الخليفة المنصور اسطولا لاخذ جزيرة ميورقة من يد بني غانية فاقتحموها عنوة وقتلوا حاكمها عبيد الله بن اسحق السوفي

القحطاني

وفي ايام الخليفة الناصر هذا ظهر عبد الرحيم بن عبد الرحيم ابن فرس من علماء بلاد جزولة ، وادعى انه القحطاني المراد بالقول المأثور « لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل قحطاني يسوق

الناس بعضاه يملأها عدلا كما ملئت جوراً » ومما ينسب اليه من الشعر ابيات منها :

قد جاء سيد قحطان وعالمها ومنتهى القول والغلاب للدول

فبعث اليه الخليفة الناصر الجيوش فقتلوه ، ونصب رأسه في مراكش فسكنت فتنته

وقعة العقبان الهائلة

ثم علم الخليفة الناصر ان الافرنج في الاندلس قد استطالوا على بلاد المسلمين نهباً وسلباً ، فزحف اليهم في جيوش جرارة قيل انها تبلغ مئة الف مقاتل ، فطلبوا منه الصلح مرات فلم يقبل بل ذهب الى قشتالة وحاصر « حصن سيطرة » المنيع ونصب عليه اربعين منجنيقاً ، فلم يقدر ان يفتحه ، فظل محاصراً له ثمانية اشهر بلا جدوي ، ونفذ منه الزاد والامداد ، ودخل البرد ، وعلم الفونس بذلك ، فجمع جيشاً عظيما وخالف الناصر الى قلعة رباح ، وهي احصن قلعة عربية في الاندلس وحاصرها ، فكتب قائدها «يوسف ابن قادس » يستمد الناصر بعد ان دافع عنها دفاع الابطال فكان وزيره « ابن جامع » يخفي كتب ابن قادس ، لئلا يترك حصن سيطرة ، فلما طال الحصار على ابن قادس سلم الحصن وذهب الى الخليفة الناصر واطلعه بما كان فقتله وقتل صهره بسعاية ابن جامع

فحقدت الجيوش على الخليفة الناصر ووزيره ، فاحسا بذلك، فابعدا كل من خشيا منه .

اما الفونس فانه بعد أن استولى على قلعة رباح ، زحف الى الناصر فالتقى الجمعان بموضع يعرف بحصن العقبان ، فجرت حرب هائلة « سنة ٦٠٩ هـ » هزم فيها المسلمون شر هزيمة ، وقتل منهم عدد كبير ، وفتّ في عضدهم في الاندلس، فلم ينتصروا بعدها الا في النادر ، فاثرت هذه الهزيمة بالناصر ، فعاد الى مراكش فلما وصل الى رباط الفتح من سلا توفي سنة ٦١٠ هـ

المنتصر بالله يوسف بن محمد

لما توفي الخليفة الناصر محمد بن يعقوب بويع بعده ابنه يوسف ابن محمد وهو ابن ١٦ سنة ولقب المنتصر بالله وذلك سنة ٦١٠ هـ

مبدأ الهرم في الدولة

تولى المنتصر الخلافة وهو حديث السن ، فاستبد بالامر زعماء الموحدين ، وانصرف هو الى اللهو والترف وعشرة النساء ، فآل ذلك الى استبداد ولاة الاطراف ، والى طمع الافرنج بالبلاد الاسلامية في الاندلس ، واستيلائهم على كثير من المدن ، حتى ظهرت علامات الهرم في دولة الموحدين

بنو مرين في المغرب

وفي سنة ٦١٣ هـ ظهر بنو مرين في جهة فاس « وهي قبيلة كانت متوطنة في صحراء فيجيج » واكتسحوا البلاد المغربية فارسل الخليفة المنتصر الى عامل فاس يأمره بمحاربتهم ، فخرج اليهم ، فهزموه شر هزيمة ، وكان ظنهم هذا مبدأ امر الدولة المرينية التي تألفت بعد انقراض دولة الموحدين .

وفاة المنتصر

لم يطل امر المنتصر فتوفي سنه ٦٢٠ هـ بطعنة من بقرة شرود اذ كان مولعاً باتخاذ الحيوان واستنتاجه ، وحيانه حياة ترف وتضعضع في الداخل ، واندحار في الخارج .

عبد الواحد بن يوسف

لما توفي المنتصر بويع بعده السيد أبو محمد عبد الواحد بن يوسف وهو اخو الخليفة المنصور ، وذلك سنة ٦٢٠ هـ فاستقام له الامر شهرين وخطب له في جميع اعمال الموحدين ما عدا مرسية

مبايعة العادل

فان واليها وهو السيد ابو محمد عبد الله بن المنصور قد طمع بالخلافة باغراء وزيره الشيخ ابي زيد بن برجان المعروف بالاصغر فبايعه اهل مرسية وبايعه سراً اخوه ادريس بن يعقوب المنصور

الملقب ابو العلاء الاصغر صاحب قرطبة وابو الحسن صاحب غرناطة وابو موسى صاحب مالقة ، وتلقب بالعادل في احكام الله ؛ ثم بايعه ابو محمد البياسي صاحب جيان ، وامتنع عن المبايعة ابو زيد اخو البياسي والي بلنسية وشاطبة ووانية .

ثم خرج العادل الى اشبيلية ومنها كتب الى اشياخ الموحدين في مراكش يدعوهم الى بيعته ويعدهم الاموال والولايات .

اول من خلع وقتل من الموحدين

فسارع اشياخ الموحدين الى ذلك ودخلوا على عبد الواحد وتهددوه بالقتل ان لم يخلع نفسه ويبايع العادل ، فاجابهم الى ذلك ، فخرجوا واحضروا القاضي والفقهاء والاشياخ ، فاشهد على نفسه بالخلع وبايع العادل ، ثم دخلوا عليه بعد مضي ١٣ ليلة من خلعه فخنقوه حتى مات ، وانتهبوا قصره ، فكان عبد الواحد هذا اول من خلع وقتل من بني عبد المؤمن ، وذلك سنة ٦٢١ هـ

العادل عبد الله بن المنصور

بويع له البيعة الاولى في مرسية في منتصف صفر سنة ٦٢١ هـ ثم بويع البيعة الثانية في اواخر شعبان من السنة نفسها .

خلاصة هذا الدرس

بعد وفاة المنصور بويع ابنه محمد بن يعقوب بالخلافة ولقب الناصر لدين الله ، وفي ايامه ثار علودان الغماري فسار اليه وفتح جبال غمارة ، وكان ابن غانية قد تعاظم امره في افريقيا فزحف عليه بجنوده ففر ابن غانية الى جبل بني دمر وتحصن به فحاصره احد القواد وقتله وحمل رأسه الى الناصر الذي حاصر المهدية وفتحها عنوة في سنة ٦٠٢ هـ ثم عاد الى المغرب بعد ان ولى احد قواده الشيخ أبا محمد عبد الواحد ابي حفص على تونس، وهو جد الدولة الحفصية

وفي ايام الناصر فتحت ميورقة ، وظهر رجل يدعي انه القحطاني فقتل ، ثم علم الناصر ان الافرنج يعتدون على المسلمين فزحف عليهم بجيوش جرارة وحاصر « حصن سيطرة » مدة طويلة فلم يستطع فتحه ، وكان الفونس في هذه الاثناء يحاصر قلعة رباح فافتتحها ولما علم الناصر بذلك قتل حامي القلعة ابن فادس وصهره ، فحقدت الجنود عليه وعلى وزيره ، ثم التقى الناصر بالفونس ونشبت معركة حامية في موضع يعرف بحصن العقبان كانت شراً على المسلمين ، فعاد الناصر الى مراكش وتوفي سنة ٦١٠ هـ ، فتولى الخلافة بعده ابنه يوسف بن محمد ولقب المنتصر

بالله ، وفي عهده ظهرت علامات الهرم في دولة الموحدين ، وطمع الافرنج ببلاد المسلمين ، وظهر بنو مرين في المغرب ، وفي سنة ٦٢٠ هـ مات المنتصر بطعنة من بقرة شرود ، فبويع بالخلافة عبد الواحد بن يوسف اخو المنصور ، ولكن والي مرسية طمع بالخلافة فبايعه اهلها وبايعه ايضاً اخوه وبعض الحكام ، ولقب العادل في احكام الله .

تمرين هذا الدرس

من بويع بعد المنصور بالخلافة ؟ اسرد لي نبذة من اعمال ابن غانية . كيف قتل ابن غانية ؟ من هو جد الدولة الحفصية ؟ كيف فتحت ميورقة ؟ من هو القحطاني ؟ اذكر لي كيف حدثت وقعة العقبان الهائلة . كيف ومتى توفي الناصر ؟ متى تولى المنتصر بالله كيف ظهرت علائم الهرم في دولة الموحدين ؟ في اية سنة ظهر بنو مرين ؟ كيف مات المنتصر ؟ من خلف المنتصر وكم دامت ولايته ؟ اذكر لي كيف بويع العادل . من هو اول من خلع وقتل من الموحدين ؟ اذكر لي خلاصة هذا الدرس .

الدرس الثاني والعشرون

تلاشي الموحدين في الاندلس

ثورة البياسي

علمت من الدروس السابقة ان أخا البياسي قد امتنع عن المبايعة ولما رأى البياسي امتناع اخيه ثار هو في بياسة وما انضاف اليها من قرطبة وحيان وقيجاطة وحصون الثغر الاوسط ، وتلقب بالظافر ، « وسمي البياسي لانه قام من بياسة » فارسل اليه العادل أخا السيد أبا العلا الاصغر ، في جيش جرار فحاصره في بياسة ، ولما اشتد عليه الحصار اظهر الطاعة والانقياد وبايع للعادل

استنجاد البياسي بالافرنج

ولما افرج الحصار عن البياسي نكث البيعة واستنجد الفونس على ان ينزل له عن بياسة وقيجاطه ، فانجده الفونس بعشرين الفاً من الاشداء ، فزحف بها وبجيوشه الى اشبيلية ، فخرج اليه ابو العلاء الاصغر اخو العادل بجيشه ، فاقتتل الجيشان ، فانتصر جيش البياسي .

اضطراب امر العادل

ولما رأى العادل ما وقع باخيه وجنـده خشي من تفاقم امر البيامي وسريانه الى مراكش ، فترك أخاه أبا العلاء قبالة البيامي، وسار الى مراكش فرأى في طريقه اليها شدائـد من العرب ، ثارت عليه عرب الخلط وهسكوره في نواحي مراكش ودحرت جيوشه واتفقت على خلعه واضطرب امره

ابو العلاء المأمون

لما انتهى الى ابي العلاء الاصغر في الاندلس خبر اخيه العادل في مراكش واضطراب امره ، دعا لنفسه في اشبيلية فبويع له فيها واطاعه اكثر اهل الاندلس ، وتلقب بالمأمون ، وبايـع له أخو البيامى ايضاً ، وذلك سنة ٦٢٤ هـ

لا اموت الا امير المؤمنين

ثم كتب ابو العلاء الى الموحدين في مراكش يدعوهم الى بيعته ، ويعلمهم باجتماع اهل الاندلس والموحدين الذين فيها عليه ، واطمعهم فتوقفوا ثم اتفقوا على مبايعته وخلع اخيه ، فدخلوا عليـه القصر وسألوه ان يخلع نفسه فامتنع ، فوضعوا رأسه في ماء كان هناك ، وقالوا : « لا نتركك او تخلع نفسك » فقال لهم « اصنعوا ما بدا لكم ، والله لا اموت الا امير المؤمنين » فخنقوه حتى مات وذلك سنة ٦٢٤ هـ

الحجاج الثاني

ولما استتب الامر للمأمون تخلق باخلاق الحجاج بن يوسف الثقفي في الشدة والصرامة وهو لم يزل في الاندلس فندم الموحدون في مراكش على مبايعته ، وخافوا ان يأخذهم بدم عمه واخيه ، واتفقوا على مبايعة يحيى بن الناصر ، وكان شاباً في السادسة عشرة من عمره ، فبايعوه في مراكش وامتنع عرب الخلط وقبائل هكسوره عن بيعته .

اضطراب الاحوال في المغرب

تأخر قدوم المأمون من الاندلس « لاسباب ستعلمها » واقام يحيى في مراكش ، واستتب امره نوعاً ، فجهز جيشاً لقتال الخلط وهسكوره ، فانهزم جيش يحيى وعاد مفلولا مدحوراً ثم اضطربت الاحوال على يحيى ، وانتقضت البلاد ، وعم الخراب والفساد ، بلاد المغرب ، واستفحل امر بني مرين ، وكثر الثوار .

انتقاض الاندلس على المأمون

وانتقض ايضاً امراء الاندلس على المأمون ، واستولى كل منهم على ما في يده ، واستعان كل منهم بملوك الافرنج ، ونزلوا لهم عن كثير من الحصون ، وفسدت ضمائر اهل الاندلس على الموحدين ، وتصدى للثورة عليهم سنة ٦٢٥ هـ محمد بن يوسف بن هود ، من اعقاب الجلامين ، ملوك الطوائف في سرقسطة ، وقوي

امره بعد حروب يطول ذكرها ، ولم يبق للموحدين في الاندلس سلطان .

مبدأ امر بني الاحمر

وفي سنة ٦٢٩ هـ ثار محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الاحمر في حصن ارجونة من اعمال قرطبة، ودعا لابي ذكريا الحفصي صاحب افريقيا ، ثم دخل في طاعته .

الاندلس بين رئاستين

ثم تنازع ابن الاحمر وابن هود رئاسة الاندلس ، وتجاذبا حبل الملك فيها ، حتى تمكن الاسبانيون من الاستيلاء على كثير من حصون الاندلس، ثم استقر قدم ابن الاحمر في الملك واورثه بنيه، وسيأتي ذكر دولتهم فيما بعد

لتسمعن وشيكا في ديارهم

علمت ان الموحدين في مراكش خنقوا العادل وبايعوا اخاه المأمون ، ثم ندموا وبايعوا ابن اخيه يحيى ، اما المأمون فلما بلغته البيعة عزم على الجواز من مراكش؛ فلما وصل الى الجزيرة الخضراء بلغه ان الموحدين نكثوا بيعته ، فوجم واطرق ، ثم تمثل بقول عثمان :

لتسمعن وشيكا في ديارهم الله اكبر ياثارات عثمانا

الاستنجاد بالافرنج

ثم كتب من ساعته الى ملك قشتالة (كستيلية) يستنجده على الموحدين ، فاشترط عليه ملك قشتالة شروطاً لا يقبلها ذو اباء وشمم، منها :

١ — اخذ عشرة حصون مما يلي بلاده يختارها هو

٢ — بناء كنيسة في مراكش لجيشه الذي يرسله.

٣ — عدم قبول اسلام من يسلم من النصارى ورده الى اخوانه ليحكموا عليه بمقتضى دينه

فاجابه المأمون الى شروطه

فرار يحيى بن الناصر

اما يحيى فلما رأى اختلال احواله فر بنفسه الى تيخلل ، فجدد اشياخ الموحدين في مراكش البيعة للمأمون ، و كتبوا اليه يخبرونه ، فما كان من يحيى الا ان عاد الى مراكش ، وقتل عامل المأمون ، ثم خرج الى جبل جيليز وعسكر فيها، منتظراً قدوم المأمون .

اول من ادخل الافرنج الى مراكش

ثم بعث صاحب قشتالة الى المأمون جيشاً يبلغ اثني عشر الفاً على الشروط المتقدمة ، فعبر بهم من الجزيرة الخضراء الى

سبتة ، ثم نهض منها الى مراكش ، فلقيه يحيى بجيوش الموحدين فدارت الدائرة على يحيى ، ففر الى الجبل ، ووصل المأمون الى مراكش وبايعه الموحدون « وهو اول من ادخل عسكر الافرنج ارض المغرب »

لا مهدي الا عيسى

المأمون هذا هو اول من غير بعض تقاليد الموحدين التي وضعها لهم محمد بن تومرت المهدي ، وهو اول من محا اسمه من السكة والخطبة ، وكان لا يعتبر مهدياً الا عيسى

تنفيذ خطة الحجاج

ثم لما استتب الامر للمأمون في مراكش ، أمر باشياخ الموحدين الذين نكثوا بيعته فقتلوا عن آخرهم ، وعلقت رؤوسهم بدائر اسوار المدينة ، حتى انثنت « قيل ان القتلى بلغوا اربعة آلاف »

الكنيسة في مراكش

ثم امر المأمون النصارى الذين معه ببناء الكنيسة في مراكش حسب شروطهم ، فبنيت في الموضع المعروف بالسجيشة .

توالي الثورات على المأمون

في سنة ٦٢٧ هـ استبد الامير زكريا ابن الشيخ ابي محمد بن

حفص في افريقيا ، وخلع طاعة الموحدين ، وفي سنة ٦٢٩ هـ خرج على المأمون اخوه السيد ابو موسى عمران بن المنصور في مدينة سبتة وتسمى بالمؤيد ، فزحف اليه المأمون وبلغه في طريقه ان قبائل بني فزار وبكلاتة حاصروا مكناسة ، فذهب واخضعهم ، ثم حاصر اخاه في سبتة ، وفي خلال ذلك اغتنم يحيى الفرصة فنزل من الجبل ، وافتتح مراكش عنوة مع عرب سفيان وغيرهم ، وهدموا كنيسة النصارى التي بنيت فيها ؛ فبلغ الخبر المأمون وهو يحاصر سبتة ، فاسرع الى مراكش ، فاغتنم المؤيد الفرصة وعبر الى الاندلس وبايع لابن هود واعطاه سبتة فعوضه عنها بالمرية ، فظل فيها الى ان مات .

موت المأمون غماً

وتوالت هذه الاخبار على المأمون ، وهو في طريقه ، فمرض غماً وكدراً ، ومات في وادي العبد ، وهو راجع من حصار سبتة ؛ وذلك في آخر يوم من سنة ٦٢٩ وكانت ايامه ايام شقاء ونزاع وسيرته سيرة حزم واقدام ، وكان يتمثل من كثرة الثورات عليه بقول القائل :

تكاثرت الظباء على خراش فما يدري خراش ما يصيد

خلاصة هذا الدرس

بعد ان ثار البياسي على العادل عاد فبايعه ، وامتنع عن مبايعته اخوه ابو زيد ، ثم كتب العادل الى اشياخ الموحدين فحملوا المنتصر على التنازل ومبايعة العادل بالخلافة ، ثم قتلوه بعد ١٣ ليلة ، وفي ايام العادل حاصر البياسي بجند له اذ ثار عليه، فاستسلم وافرج عنه ، ثم نكث البيعة واستنجد بالفونس فامده بعشرين الف مقاتل وانتصر على خصمه ، فاضطرب امر العادل ، فبويع اخوه ولقب المأمون ، فكتب الى الموحدين فهددوا العادل فلم يسمع ؛ فقتلوه خنقاً ، وبعد ان استتب للمأمون الامر تخلق باخلاق الحجاج بن يوسف في الشدة والصرامة فخشي الموحدون المغبة ، فبايعوا يحيى ابن الناصر فجهز جيشاً لقتال القبائل التي لم تبايعه فانهزم ، ثم اضطربت الاحوال على يحيى وانتقضت عليه البلاد ، وثار امراء الاندلس على المأمون ايضاً واستعانوا بالافرنج ولم يبق للموحدين بالاندلس سلطان .

وفي سنة ٦٢٩ هـ بدأ امر بني الاحمر وتنازعوا هم وابن هود الرئاسة في الانداس ، وكان المأمون لما سمع بمبايعة يحيى جهز جيشاً لمحاربته، وفي الطريق بلغه نبأ ثورة الموحدين فاستنجد بملك قشتالة ، فاشترط عليه شروطاً فقبلها ، فامده بالجند وقاتل

يحيى ففر هـذا مدحوراً ، ولما استتب له الامر فتك باشياخ الموحدين الذين نكثوا بيعته ، وفي سنة ٦٢٧ هـ خلع الشيخ ابو محمد بن حفص طاعة الموحدين ، وبعد حوادث عدة مرض المأمون ومات غماً .

تمرين هذا الدرس

كيف ظهرت ثورة البياسي ؟ لماذا استنجد البياسي بالافرنج ؟ ماذا رأى العادل في طريقه ؟ من هو ابو العلاء المأمون ؟ ماذا قال ابو العلاء قبل موته ؟ من هو الحجاج الثاني ؟ لماذا اضطربت الاحوال في المغرب ؟ اسرد لي سبب انتقاص الاندلس على المأمون . من هو ابن الاحمر وماذا عمل ؟ لماذا تمثل المأمون بقول عثمان ؟ ماذا اشترط الافرنج على المأمون حين استنجاده بهم ؟ من اول من ادخل الافرنج الى مراكش ، ومن هو اول من محا اسمه من السكة والخطبة ؟ من بني الكنيسة في مراكش ؟ لماذا توالت الثورات على المأمون ؟ كيف مات المأمون ؟ اذكر لي خلاصة هذا الدرس .

الدرس الثالث والعشرون

الدولة المرنية

الرشيد بن المأمون

لما توفي المأمون بن المنصور بويع لابنه عبد الواحد بن المأمون في وادي العبيد ، ثاني بوم وفاة ابيه اي اول سنة ٦٣٠ هـ ، ولقب الرشيد فوضع والده في تابوت وسار الى مراكش.

خروج يحيى عليه

فخرج عليه يحيى بن الناصر فقاتله الرشيد وهزمه ، واستولى على مراكش ، اما يحيى فانه عاد الى الجبل ، وفي سنة ٦٣٢ هـ اوقع الرشيد ببعض رؤساء قبائل الخلط ، فاجتمعوا بقيادة يحيى بن هلال بن حمدان ، واعلنوا دعوة يحيى بن الناصر ، واستقدموه من الجبل ، وزحفوا لحصار مراكش ، فقاتلهم جيش الرشيد فهزموه وحاصروا مراكش ، فخرج منها الرشيد الى سجلماسة ، فافتتحها يحيى واصحابه

قتل يحيى

وفي سنة ٦٣٣ هـ خرج الرشيد من سجلماسة قاصداً الى مراكش

وخرج يحيى بن الناصر لقتاله، فانتصر الرشيد وانهزم يحيى، ولحق بعرب معقل، فغدر به بعضهم وقتله وبعث برأسه الى الرشيد، وكفاه الله شره.

مبايعة الاندلس للرشيد

وفي سنة ٦٣٥ هـ بايع اهل اشبيلية للرشيد، ونقضوا طاعة ابن هود، وفي سنة ٦٣٦ هـ بايعه محمد بن يوسف بن نصر المعروف بالاحمر.

استيلاء الافرنج على قرطبة

وفي ٣ شوال من السنة (٦٣٦ هـ) استولى الافرنج في الاندلس على مدينة قرطبة، قاعدة بلاد الاندلس ودار ملكها.

وفاة الرشيد وتولية المعتضد

توفي الخليفة الرشيد غرقاً في احدى صهاريج بستانه، سنة ٦٤٠ هـ فبويع بعده اخوه الحسن السعيد علي بن المأمون، وتلقب المعتضد بالله، وذلك سنة ٦٤٠ هـ

بنو مرين والحفصي

ظهر امر بني مرين منذ سنة ٦١٣ هـ على ما علمت ثم ظل امرهم يشتد حتى انتشروا في ايام الرشيد، وهزموا جيشه مراراً، ولما تولى المعتضد كان امرهم قد تفاقم، فخرج اليهم سنة ٦٤٢ هـ وعقد

هدنة معهم ثم عاد الكرة عليهم سنة ٦٤٣ هـ فلم يظفر بهم كل الظفر، وكان ابو زكريا الحفصي قد استفحل امره، وبايعه اهل اشبيلية، واهل سبتة، وتغلب على تلمسان، فحدثته نفسه بالتوثب على كرسي الخلافة في مراكش.

جمع الكلمة

لما نظر المعتضد الى انقسام الدولة على نفسها، وتأكد ان ذلك يذهب بحياتها جمع الموحدين، وخطب فيهم، وحثهم على لم شعث الدولة، قبل تمكن اصحاب الاطراف من تمزيقها، فاجابوه الى ذلك.

خضوع الثورات وموت المعتضد

فحشد المعتضد الجنود ونهض من مراكش في آخر سنة ٦٤٥ هـ يريد مكناسة وبني مرين اولاً، ثم تلمسان ويغراش بن زيان صاحبها ثانياً، ثم افريقيا وابن ابي حفص ثالثاً، فذهب اولاً الى مكناسة فرأى زعيم بني مرين ابو بكر بن عبد الحق جيشاً جراراً، فترك البلاد للمعتضد ورحل، وخرج اهل مكناسة يطلبون العفو، فعفا عنهم، ثم سار متعقباً ابابكر ومن معه، فخاف ابو بكر وبايع وطلب العفو فعفا عنه، ثم تقدم المعتضد الى تلمسان فارسل اليه يغراش بطاعته فلم يقبل منه ان لم يحضر بنفسه،

فتثاقل يغراش عن الحضور خوفاً على نفسه ، فحاصره المعتضد ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع ركب مهراً وقت القيلولة على حين غفلة من الناس ليطوف بالقلعة ويعلم مكامنها ، فبصر به فارس من بني عبد الواد قوم يغراش فانقض عليه وطعنه طعنة كانت القاضية عليه وذلك سنة ٦٤٦ هـ ولما علم عسكر المعتضد بموته انهزموا بغير قتال ، واستولى بنو عبد الواد على معسكرهم .

عمر المرتضى بن ابي ابراهيم

لما توفي المعتضد كان عمر بن المرتضى بن ابي ابراهيم بن يوسف ابن عبد المؤمن والياً من قبله في رباط الفتح من سلا ، فاجتمع الموحدون في مراكش ، وعقدوا له البيعة واستدعوه ، فنهض الى مراكش ، وتلقب المرتضى وذلك سنة ٦٤٦ هـ

خروج البلاد من يده

وحين توفي المعتضد استولى ابو بكر بن عبد الحق زعيم المرينيين على رباط وتازا ومكناسة سنة ٦٤٧ هـ وعلى فاس واعمالها فاقتطع من المرتضي بلاد المغرب كلها ، ولم يبق له الا بلاد الجوز ، من سلا الى الشوس .

الاسبان والعرب في الاندلس

وفي اول دولة المرتضى هذا استولت دولة الاسبانيين على

اشبيلية في الاندلس ، وهي احدى بلاد حواضره الشهيرة ، فانحصر ملك العرب المسلمين في الاندلس في مقاطعة غرناطة ، وملوكها بنو الاحمر .

المرتضى وبنو مرين

وفي سنة ٦٥٣ هـ حاول المرتضي استرجاع فاس واعمالها من يد بني مرين ، فجهز جيشاً جراراً لكنه لم يفلح ، لان الخوف كان استولى على جيشه من بني مرين ، وفي سنة ٦٥٥ هـ استولى ابو فكر المريني على سجلماسة ، ثم توفي فقام بعده يعقوب بن عبدالحق بضايق الموحدين ، وحاصر مراكش ثم افرج عنها .

المرتضى وابو دبوس

ثم ثار على المرتضى عمه ابو العلاء ادريس ، الملقب بابي دبوس ، فامده بنو مرين بخمسة آلاف من شجعانهم ، فزحف بهم الى سلا ، وكاتب اشياخ الموحدين والمصامدة ، ودعاهم الى بيعته ، ووعدهم ومناهم فوافقوه ، وفرقوا الجند في اطراف البلاد ، وطلبوا اليه الاسراع بالزحف ، فزحف الى مراكش ودخلها سنة ٦٦٥ هـ اما المرتضى فانه هرب الى ازمور ، فقبض عليه واليها ، فارسل اليه ابو دبوس من قتله في الطريق وذلك سنة ٦٦٥ هـ

ولما دخل ابو دبوس مراكش وفر منها المرتضى بايعه جميع الموحدين ، واستقل بمملكة مراكش وذلك سنة ٦٦٥ هـ

ابو دبوس وبنو مرين

لما علم يعقوب بن عبد الحق المريني بانتصار ابي دبوس ارسل اليه يهنئه ويطلب منه ما شرطه على نفسه لما امده بعساكره ، فما كان من ابي دبوس الا ان قال للرسول : « قل ليعقوب يغنم سلامته ويبعث الي ببيعته » فما كان من يعقوب الا ان نهض في جموع بني مرين ، وحاصر ابا دبوس في مراكش ، وضيق عليه الحصار .

الاستنجاد بصاحب تلمسان

لما رأى ابو دبوس عدم امكانه الدفاع ، كتب الى يغمراش ابن زيان صاحب تلمسان ، يطلب اليه الاغارة على بلاد بني مرين ففعل ، فاضطر يعقوب ان يفرج عن مراكش ، ليقاتل يغمراش فترك مراكش وزحف الى يغمراش ، فقاتله ودحره .

انقراض دولة الموحدين

ثم عاد يعقوب الى مراكش فخرج اليه ابو دبوس في جموع الموحدين ، فالتحم القتال بينهم فدارت الدائرة على الموحدين ، اما ابو دبوس فانه فر هاربًا ، فادركته خيل بني مرين وقتلوه ، وتقدم يعقوب الى مراكش ، واستولى عليها في اول محرم سنة ٦٠٨

اما الموحدون الذين فيها ، فقد فروا الى جبل تيملل فبايعوا اسحق بن ابي ابراهيم اخا المرتضى ، فبقي هنـاك الى سنة ٦٧٤ هـ فقبض عليه وجيء به الى السلطان يعقوب بن عبد الحق فقتـله ، وبقتله انقرضت دولة بني عبد المؤمن الموحدين ، ومـدة حكمها ١٤٨ سنة ، وقامت مقامهـا الدولة المرنية ، والله وارث الارض ومن عليها .

خلاصة هذا الدرس

بعد وفاة المأمون بويع ابنه عبد الواحد ولقب الرشيد ، فخرج عليه يحيى بن الناصر فقاتله وهزمه ، ولـكن بعض القبائل حاربتـه للانتقام فخرج مهزوماً الى سجلماسة ، وفي سنة ٦٣٣ هـ قتل يحيى ابن الناصر .

وفي سنة ٦٣٥ هـ بايع اهل اشبيلية الرشيد ، وفي سنة ٦٣٦ هـ استولى الافرنج على الاندلس ، وفي سنة ٦٤٠ هـ وجـد الرشيد غريقاً في صهاريج بستانه فبويع بالخلافة اخوه ابو الحسن السعيد ، وتلقب المعتضد ، فحارب بني مرين فلم يظفر بهم ، وفي سنة ٦٤٦ هـ قتل مطعوناً بخنجر ، فبايع الموحدون عمر بن المرتضى فـي السنة

نفسها ، وفي اول ايامـه استولى الاسبانيون على اشبيلية ، وفي سنة ٦٥٣ هـ حاول المرتضى استرجاع فاس فلم يفلح ، ثم ثار عليـه عمه ويلقب ابا دبوس وزحف على مراكش ، فهرب المرتضي وقتل في الطريق سنة ٦٦٥ هـ

وبعد ذلك بقليل نشب القتال بين ابي دبوس وبني مرين فاستنجد الاول بصاحب تلمسان فانجده وافرج الحصار عنه ولكن أبا دبوس قاد جيوشاً لمقاتلة بني مرين مرة ثانية ، فكان نصيبه الخسران فولى الادبار وقتل وانقرضت دولة الموحدين .

تمرين هذا الدرس

من تولى بعد المأمون بن المنصور ؟ ماذا عمل الرشيد في سنة ٦٣٢ ؟ كيف قتل يحيى بن الناصر ؟ متى بايعت الاندلس للرشيد ؟ في اية سنة استولى الافرنج على قرطبة ؟ متى توفي الرشيد ومن تولى بعده ؟ اسرد لي كيف ظهر امر بني مرين . ماذا عمل المعتضد قبل موته ؟ لمن بايع الموحدون بعد المعتضد ؟ ماذا حدث في اول دولة المرتضى ؟ اذكر لي حوادث بني مرين وابي دبوس . ماذا حدث بين بني مرين وابي دبوس ؟ من استنجد بصاحب تلمسان ؟ كيف انقرضت دولة الموحدين ؟ اسرد لي خلاصة هذا الدرس .

الدرس الرابع والعشرون

الدولة النصرية الاحمرية

تمهيد

لما ضعف امر الموحدين في المغرب وقام مقامهم بنو مرين على ما علمت استبد في ولاياتهم في الاندلس محمد بن هود الثائر في الاندلس ، واخرج منها الموحدين .

ولكن لم تطل مدته فقد ثار عليه محمد بن يوسف بن نصر ونازعه السلطة ، واستمد الافرنج عليه ، فاشترطوا عليه ان ينزل لهم عن جميع بسائط الاندلس فقبل ، فامدوه وحاربوا ابن هود حتى ضعف امره ، واستتب الامر لابن الاحمر على مقاطعة غرناطة فقط ، ونزل عن جميع مدن الاندلس للاسبانيين حسب الشروط .

اصل بني الاحمر

اصل بني الاحمر من ارجونة من اعمال قرطبة ، وكان لهم فيها سلف من ابناء الجند يعرفون ببني نصر وينسبون الى سعد بن عبادة سيد الخزرج .

مبدأ امر ابن الاحمر

كان محمد بن يوسف بن نصر «المعروف بابن الاحمر والملقب بالشيخ» في اول امره عاملا لابي زكريا الحفصي صاحب تونس ثم استظهر على امره بقرابته من بني نصر واصهاره بني اشتيلوله، ولما قوي امر ابن هود بايع له ثم باشبيلية ابو مروان الباجي ثم ثار عليه اهل اشبيلية واخرجوه وعادوا الى بيعة ابن هود.

اتفاق ابن الاحمر مع الاسبانيين

لما رأى ابن الاحمر ان امره لا يتم الا بملاشاة ابن هود، ولم يكن له قدرة عليه، اتفق مع الاسبانيين على حربه على ان ينزل لهم عن بسائط الاندلس، فامدوه بما اراد وبمساعدتهم استولى على غرناطة سنة ٦٣٥ هـ وابتنى فيها «حصن الحمراء» ثم تغلب على مالقة والمرية وغيرهما.

حصار اشبيلية

ولما رسخت قدم ابن الاحمر في مقاطعة غرناطة، حاصر مع الاسبانيين ابن هود في اشبيلية حتى استولوا عليها سنة ٦٤٣ هـ ثم ظل يساعدهم على فتح المدائن التي بيد ابن هود حتى التهموها كلها، وانحصر العرب المسلمون في مقاطعة غرناطة.

شعور ابن الاحمر بخطأه

ثم شعر ابن الاحمر بخطأه وعلم ان الاسبانيين اتخذوه آلة لمطامعهم فنقض العهد وعزم على استخلاص الجزيرة منهم ، فحاربهم غير مرة ولكن دون ان ينال منهم منالا

استنجاد ابن الاحمر بالمرنيين

ثم استنجد بملك الغرب يعقوب بن عبد الحق المريني ، فامده بثلاثة آلاف من مجاهديه ، فناوشوا العدو مدة ، ثم ظل بنو مرين يتعاقبون على الجهاد في الاندلس ، الى ان توفي محمد بن يوسف بن نصر الشيخ سنة ٦٧١ هـ

محمد الفقيه بن محمد الشيخ

لما توفي محمد الشيخ قام بعده بالامر ابنه محمد المعروف بالفقيه « لطلبه الفقه في صغره » وذلك سنة ٦٧١ هـ وكان ابوه قد اوصاه قبل موته بانه اذا نابه امر من العدو ، ان يستنجد بني مرين سلاطين المغرب .

استنجاد بني مرين

لما تكالب الاسبانيون على الاندلس ، عمل الفقيه باشارة والده فاوفد مشايخ الاندلس كافة الى السلطان يعقوب المريني صاحب مراكش « وكان تم استيلاؤه على بلاد المغرب » فلبى نداءه

وارسل جنده مع ابنه منديل ، ثم جاء هو على اثرهم واستلم الجزيرة الخضراء ، وحارب الاسبانيين مراراً وهزمهم والزمهم بعقد هدنة .

التردد في السياسة

ثم حذر الفقيه من السلطان يعقوب على ملكه ، فداخل الاسبانيين في الاتحاد معهم ، ثم حذر الاسبانيين ايضاً فراجع السلطان يعقوب ، ثم ثار عليه اقاربه من بني اسقيلوله وظاهروا يعقوب عليه وامكنوه من الثغور التي في ايديهم ، فاستخلصها الفقيه بعد حرب ، واجلى بني اشقيلة الى المغرب ، واستبد بما بقي من الاندلس .

وفاة السلطان يعقوب

ولما توفي السلطان يعقوب المريني سنة ٦٨٥ هـ وتولى بعده ابنه يوسف ، نقض الاسبانيون عقد الهدنة ، واغاروا على بلاد المسلمين فاستنجد الفقيه بالسلطان يوسف ، وكان مشغولا بفتنة آل زيان اصحاب تلمسان ، فاوعز الى قائد المسالح في الاندلس علي بن يوسف بان يشن الغارة على بلاد الاسبانيين ، ففعل وابلغ في النكاية وذلك سنة ٦٩ هـ

اقتتال الاساطيل

ثم استنفر السلطان يوسف قبائل الغرب وشرع في اجازتهم

الى الاندلس ، فبعث الاسبانيون اساطيلهم الى الزقاق «البوغاز» منعاً لهم عن الاجازة، فاوعز السلطان الى قواد اساطيله في السواحل بمقابلة العدو ففعلوا ، وتقاتلت الاساطيل فدارت الدائرة على اسطول المسلمين .

استئناف القتال

فامر السلطان باستئناف العمارة ، ثم غزاهم ثانية ، فنكصت اساطيل الاسبانيين عن اللقاء وابتعدت عن الزقاق ، فملكته اساطيل السلطان ، ثم احتل ثغر طريف وشن الغارة على الاسبانيين ، ثم عاد الى المغرب اول سنة ٦٩١ هـ

التفريق بين السلطانين

لما ثقلت وطأة السلطان يوسف على الاسبانيين، شرعوا في اعمال الحيلة بينه وبين ابن الاحمر ، وكان ابن الاحمر يتخوف من السلطان على بلاده ، فحملوه على الاتحاد معهم وعلى استخلاص ثغر طريف من عمال السلطان ليتعذر عليه الجواز الى الاندلس ، ثم حاصروا طريفاً اربعة اشهر حتى سلمت صلحاً سنة ٦٩١ هـ وكان ابن الاحمر اشترط على الاسبانيين ان تكون طريف له ، فلما استولوا عليها لم ينزلوا عنها، فبذل لهم سنة حصون عوضاً عنها فخرج من يده الجميع ولم يحصل على طائل .

ندم ابن الاحمر

لما رأى ابن الاحمر تلاعب الاسبانيين به ندم على فعله ورجع الى التمسك بالسلطان يوسف ، فاوفد اليه وفداً من اهل حاضرته فجددوا عقد العهد ورجعوا ، ثم سافر ابن الاحمر نفسه الى السلطان لاحكام العقد ، فخرج السلطان للقائه من طنجة، فقدم ابن الاحمر هدية ثمينة للسلطان فقبلها السلطان واسعف جميع مطالبه ، واراد ابن الاحمر ان يعتذر عن شأن طريف ، فتغاضى السلطان ونزل لابن الاحمر عن الجزيرة ورندة والغربية ، وعشرين حصناً من ثغور الاندلس كانت في ملكه .

محاصرة طريف

ثم عاد ابن الاحمر الى الاندلس آخر سنة ٦٩٢ هـ وسارت معه عساكر السلطان لحصار طريف ، فحاصروها مدة فامتنعت عليهم فافرجوا عنها .

وفاة الفقيه

وتوفي محمد الفقيه ابن الشيخ سنة ٧٠١ هـ .

خلاصة هذا الدرس

بعد ضعف امر الموحدين استبد بولايات الاندلس محمد بن هود ولكن حكمه لم يطل فقد ثار عليه محمد بن يوسف بن نصر واضعف امره بمساعدة الافرنج الذين اشرطوا عليه شروطاً قاسية

واستولى على غرناطة سنة ٦٣٥ هـ وابتنى فيها حصن الحمراء ، ثم ساعد الاسبانيين على فتح المدن الاندلسية ، ثم ندم وحاربهم فلم يفلح ، فاستنجد بني مرين فانجدوه ، وظل يناوش الاسبانيين حتى مات سنة ٦٧١ هـ فقام بالامر بعده ابنه محمد المعروف بالفقيه ، وحارب الاسبانيين وهزمهم بمساعدة ابن مرين ، وفي سنة ٦٨٥ هـ توفي السلطان يعقوب المريني فتولى ابنه السلطان يوسف ، ونقض الاسبانيون عقد الهدنة فحاربهم الفقيه بمساعدة السلطان يوسف ، واقتتلت اساطيل الفريقين فدارت الدائرة على المسلمين ، ثم فازوا في معركة ثانية فحمل الاسبانيون الفقيه على الاتحاد معهم فخدعوه فندم ابن الاحمر ، وعاد الى الاتفاق مع السلطان يوسف ، ثم حاصر « طريف » مدة فلم يستطع فتحها ، وفي سنة ٧٠١ توفي الفقيه .

تمرين هذا الدرس

من هو الشيخ محمد بن يوسف بن نصر ؟ ما هو اصل بني الاحمر ؟ كيف كان مبدأ ابن الاحمر ؟ لماذا اتفق ابن الاحمر مع الاسبانيين ؟ من حاصر اشبيلية ؟ لماذا شعر ابن الاحمر بخطأه ؟ لماذا استنجد ابن الاحمر ببني مرين ؟ من هو محمد الفقيه ؟ ما هي نتيجة التردد في السياسة ؟ متى توفي السلطان يعقوب ؟ كيف كانت نتيجة اقتتال الاساطيل ؟ لماذا عمل الاسبانيون على التفريق بين السلطانين ؟ لماذا ندم ابن الاحمر ؟ متى حوصرت طريف ؟ ومتى توفي الفقيه ؟ اذكر لي خلاصة هذا الدرس .

الدرس الخامس والعشرون

بنو العلاء في الاندلس

محمد المخلوع ابن محمد الفقيه

لما توفي محمد الفقيه تولى بعده ابنه محمد المعروف بالمخلوع سنة ٧٠١ هـ فاستبد به كاتبه محمد بن الحكيم الرندي ، واول ما فعله بعد توليته تمكن الموالاة بينه وبين السلطان يوسف بن يعقوب المريني وظل ذلك مدة ثم فسد الحال بينهما وعاد ابن الاحمر لسنة سلفه من موالاة الاسبانيين ومالأتهم على مسلمي الغرب .

الغدر باهل سبتة

ثم اوعز ابن الاحمر الى عمه الرئيس ابي سعيد فرج بن اسماعيل صاحب مالقة في اعمال الحيلة في الغدر باهل سبتة ففعل ، وداخل في ذلك بعض عمال بني العزفي بها فامكنه من البلد فاقتحمه باساطيله وجنده على حين غفلة ، واستولى عليها وحصنها ، وحاول السلطان ارجاعها بجنوده مراراً فلم يتمكن .

ملل بني الاحمر الاستبداد

علمت ان كاتب المخلوع قد استبد به ، وكان بنو الاحمر قد

ملوا استبداد ذلك الكاتب ، فداخلوا نصر بن محمد الفقيه الملقب بابي الجيوش في العصيان على اخيه المخلوع ، فوافقهم فثاروا سنة ٧٠٨ هـ وقبضوا على الكاتب وقتلوه وخلعوا المخلوع واعتقلوه

ابو الجيوش نصر بن محمد الفقيه

ثم بعد خلع المخلوع بايع اهل غرناطة اخاه نصر بن محمد الفقيه الملقب بابي الجيوش سنة ٧٠٨ هـ

رجوع سبتة لبني مرين

كان عمال بني الاحمر في سبتة اساءوا السيرة في اهلها ، فثاروا عليهم و كاتبوا السلطان ابا الربيع سليمان المريني بتسليم المدينة فارسل عسكره واستلمها .

اتفاق السلطانين

لما بلغ أبا الجيوش خبر خروج سبتة من يده ضاق ذرعه ورأى ان الجنوح الى السلم اولى ، فاوفد رسله الى السلطان أبي الربيع فاتفقوا معه على الجهاد في الاندلس ، وخطب السلطان اخت أبي الجيوش فزوجه اياها ، واصبح بنو مرين في الاندلس وعاهدوا الاسبانيين فيها .

الخروج على ابي الجيوش

كان ابو الجيوش قليل الدراية ، محباً للهو فاستبدت به بطانته ،

وكان من جملة الذين اجازوا الى الاندلس من بني مرين عثمان بن أبي العلاء ، وكان بطلاً غيوراً على مصالح العرب المسلمين في الاندلس ، وله مواقف مشهورة فيها ، حتى لقب بشيخ الغزاة ، فلما ضعف السلطان داخل ابن عم ابي الجيوش ، وهو ابو الوليد اسماعيل ابن ابي سعيد الرئيس صاحب مالقة في انتزاع الامر من أبي الجيوش والبيعة له ، فقبل بذلك وزحف الى غرناطة سنة ٧١٧ هـ ودحر جيش ابي الجيوش ، فصالحه ابو الجيوش على الخروج الى وادي أشر ، فذهب اليها وظل فيها الى ان توفي سنة ٧٢٢ هـ

ابو الوليد اسماعيل بن سعيد الرئيس

استولى ابو الوليد على غرناطة سنة ٧١٧ هـ بعد ذهاب ابن عمه ابي الجيوش الى وادي أشر .

حصار الاسبانيين لغرناطة

لما رأى ملك اسبانيا « بطرس الاول » الفتنة قائمة بين العرب المسلمين في غرناطة ، طمع في الاستيلاء فجهز جيشاً جراراً وحاصرها حصاراً شديداً .

الاستنجاد بسلطان الغرب

لما رأى المسلمون في الاندلس شدة الحصار استصرخوا السلطان ابي سعيد المريني صاحب المغرب ، فشرط عليهم ان يمكنوه من

عثمان بن ابي العلاء المريني شيخ الغزاة في الاندلس لانه كان ثائراً عليه ، فلم يقبلوا واخفق استصراخهم .

من اغرب الوقائع

لما طال مقام الافرنج على غرناطـة ورأى عثمان المريني شيخ الغزاة ضيق المسلمين انتخب بعض شجعانه وهجم على الافرنج على حين غفلة منهم فاختلت صفوفهم وانتصر المسلمون عليهم انتصاراً كبيراً ، وغنموا منهم غنائم وافرة ، وعدت هذه الوقعة من اغرب الوقائع وذلك سنة ٧١٩ هـ

الهدنة وسطوة ابي الوليد

وبعد هذه الوقعة اضطر الاسبانيون الى عقد الهدنة مع العرب المسلمين ، وعظم امر ابي الوليد وبلغت دولته اوج المجد ، وظـل كذلك الى سنة ٧٢٧ هـ وفي هذه السنة غدر به بعض قرابته من بني نصر بطعنة فمات في الحين .

محمد بن ابي الوليد

لما قتل ابو الوليد اسماعيل بن ابي سعيد الرئيس ، تولى بعده ابنه محمد سنة ٧٢٧ هـ وكان صغيراً فاستبد به وزيره ابن المحروق ، ولما كبر أنف الاستبداد فقتل الوزير غـدراً سنة ٧٢٩ هـ وادار الملك بنفسه .

شيخ الغزاة

اما شيخ الغزاة فانه رجع الى مكنه من ميوبية الغزاة وزناتة حتى توفي سنة ٧٣٠ هـ فتولى مشيخة الغزاة بعده ابنه ابو ثابت ، وعظم امر بني العلاء في الاندلس ، حتى خافهم السلطان محمد على نفسه .

الاستنجاد بملك المغرب

ضاق ذرع السلطان محمد من بني العلاء ومن الاسبانيين معاً ، فذهب بنفسه الى المغرب مستنجداً بملكه ابى الحسن المرينى ،فاعظم ابي الحسن مقدمه وامده بخمسة آلاف مجاهد بقيادة ابنه ابي مالك مع اشتغاله بفتنة اخيه ، فساروا مع ابن الاحمر فنازلوا الاسبانيين في جبل الفتح واخرجوهم منه .

الفتك بابن الاحمر

لم يرق الاتفاق الذي عقد بين السلطان محمد بن الاحمر والسلطان ابن ابي الحسن المريني في اعين بني العلاء فتكوا بابن الاحمر يوم رحلته عن الجبل الى غرناطة سنة ٧٣٣ هـ ونصبوا اخاه ابا الحجاج يوسف مكانه .

نكبة بني العلاء

فما كان منه الا ان شمر للاخذ بثار اخيه ، فاحتال على بني

العلاء حتى قبض عليهم واودعهم السجون ثم ابعدهم الى تونس وقدم على الغزاة يحيى بن عمر بن سرحو ، فقام بامرهم وطالت رئاسته .

الاسبانيون ايضاً

ثم عاد الاسبانيون الى مضايقة العرب بشدة ، فاستنجد ابو الحجاج السلطان أبي الحسن المريني ، فارسل ابنه ابا مالك سنة ٧٤٠هـ فاكتسح بلاد الاسبانيين وتوغل فيها ظافراً .

قتل ابن السلطان

فاهتم الاسبانيون لانتصار العرب واتحدوا بعد ان فرقتهم الفتن زمناً طويلا ، وجمعوا عساكرهم وقاتلوا العرب وانتصروا عليهم ، وقتلوا أبا مالك ابن السلطان ابي حسن المريني .

انتصار اسطول العرب

لما بلغ السلطان أبا الحسن قتل ابنه جمع عساكره وعزم على الجواز بنفسه الى الاندلس ، فعاقت جنوده اساطيل الاسبانيين فاوعز لقواد اساطيله بمقاتلة اساطيل الاسبانيين ، فجرت بينهم موقعة بحرية هائلة انتصر فيها اسطول العرب انتصاراً باهراً ، وتمكن السلطان وجنوده من العبور الى الاندلس ، وذلك آخر سنة ٧٤٠هـ

الحرب في طريف

اما الاسبانيون فانهم حصنوا ميناء طريف ولما اجاز السلطان شرع في محاصرته، ثم وافاه ابو الحجاج وجنوده فاتحدوا على حصارها فما كان من الاسبانيين الا ان هاجموا الجيوش العربية فاختلت صفوفهم وانهزموا هزيمة مرة وذلك سنة ٧٤١ هـ

طمع الاسبانيين في البلاد

فرجع السلطان ومن سلم من جنوده الى المغرب وابو الحجاج الى غرناطة ، ومن ذلك الحين طمع الاسبانيون في الاستيلاء على ما بقي في يد العرب المسلمين ، فنازلوا الجزيرة الخضراء واستولوا عليها سنة ٧٤٣ هـ

قتل ابي الحجاج

ظل ابو الحجاج في سلطانه الى ان توفي سنة ٧٥٥ هـ اذ طعنه صعلوكة البلدة وهو ساجد في صلاة العيد .

خلاصة هذا الدرس

بعد ان توفي محمد الفقيه تولى بعده ابنه المعروف بالمخلوع فمكن الموالاة بينه وبين السلطان يوسف المريني ، ثم فسد الحال بينهما وقد استبد به كاتبه ابن الحكيم الرندي فاتخذ بنو الاحمر هذا الاستبداد وسيلة واتفقوا مع اخ المخلوع ابي الجيوش على الثورة فقبضوا على الكاتب وخلعوا المخلوع ، وبويع ابو الجيوش بالملك ، واتفق بعد خروج سبتة من يده على الجهاد مع السلطان ابى الربيع ولكن أبا الجيوش كان ضعيفاً فاستبدت به بطانته وخرج عليه ابن عمه ابو الوليد واخذ الملك منه ، وفي ايام ابي الوليد هذا طمع الاسبان في الاستيلاء على غرناطة وحاصروها ، فهجم شيخ الغزاة على المحاصرين فجأة فاختلت صفوفهم وانتصر عليهم المسلمون واضطروا الى عقد هدنة وعظم امر ابي الوليد ، ولكن بعض قرابته قتله غدراً ، فتولى بعده ابنه محمد وكان صغيراً ، فاستبد به وزيره وقتله حين كبر ، وقد توفي في ايامه شيخ الغزاة ، وعظم امر بني العلاء ، وامر الاسبانيين ، فاستنجد بملك المغرب فامده بخمسة آلاف مجاهد ، ونازل الاسبانيين واخرجهم من جبل الفتح ، بيد ان بني العلاء فتكوا به يوم رحيله عن الجبل ونصبوا اخاه أبا الحجاج يوسف ،

وكان ذلك سنة ٧٣٣ هـ فقبض على بني العلاء انتقاماً لاخيه وابعدهم الى تونس ، ولما عاد الاسبانيون الى مضايقة المسلمين استنجد بالسلطان المريني فانجده ، واكتسحوا بلاد الاسبان ، فاتحد الاسبانيون وقاتلوا العرب وانتصروا عليهم ، وجاء السلطان المريني الى الاندلس بجنوده واسطوله فافلح اولاً ثم انهزم وعاد الى المغرب ، واستولى الاسبانيون على الجزيرة الخضراء ، وقد قتل الحجاج سنة ٧٥٥ هـ

تمرين هذا الدرس

من تولى بعد وفاة الفقيه ؟ من غدر باهل سبتة ؟ ما هي ثورة سنة ٧٠٨ ؟ من هو ابو الجيوش ؟ كيف رجعت سبتة لبني مرين ؟ لماذا خرجوا على ابي الجيوش ؟ لماذا حاصر الاسبانيون غرناطة ؟ لماذا استصرخ مسلمو الاندلس صاحب المغرب ؟ ما هي اغرب الوقائع ؟ لماذا عقد الاسبانيون هدنة ؟ اسرد لى شيئاً عن شيخ الغزاة . لماذا استنجد ابن العلاء بملك المغرب ؟ من فتك بابن الاحمر ؟ كيف نكب بنو العلاء ؟ من اكتسح بلاد الاسبان في سنة ٧٤٠ هـ كيف قتل ابن السلطان ؟ اسرد لي كيفية انتصار اسطول العرب . لماذا طمع الاسبانيون في الاستيلاء على البلاد ؟ اذكر لي خلاصة هذا الدرس